

بُرْهَانُ مُحَمَّدٍ سَيْفُو

مَرَقَدُ الْآلِهَةِ

مجموعه شعرية



مَرَقَدُ الْآلِهَةِ

بُرْهَانُ مُحَمَّدٍ سَيْفُو



ما من مقدرة يمكنها الإحاطة بالدقِ الثر الذي تنجبه الحياة صوراً فريدة،
وهنا في سطورِ هذه المجموعة بعضاً من دلاءِ العطرِ أسكبها،
علها تضيء بعضاً من جوانب الروح، فتلهمنا السيرَ قدماً في دروبِ التنوير،
الذي نحلم أن يكون.

مَرَقَدُ الْأَلَمَةِ

مَجْمُوعَةُ شَعْرِيَّتَا

(١)

بُنْهَانَ مُحَمَّدٍ سَيْفُو

اتحاد الكتاب العرب

إدارة المخطوطات والنشر

التاريخ	١٦ / ١٢ / ٢٠١٩ م.
التأشير	الموافقة على الطباعة
المخطوطة	مرقد الآلهة
تأليف	برهان سيفو
المسجل برقم	١١٥٧، وتاريخ ٢٠١٩ م.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة. سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك. إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة ومقوماً.

مقدمة

ما من مقدرةٍ يمكنها الإحاطة بالدفقِ الثرِّ الذي تنجبه الحياة
صوراً فريدة، وهنا في سطورِ هذه المجموعة بعضاً من دلائِ
العِطرِ أسكبها، علَّها تضيءُ بعضاً من جوانبِ الروح، فتلهمنا
السيرَ قدماً في دروبِ التنويرِ، الذي نحلُّمُ أن يكون.

بُرْهَانُ سَيْفُو

سَلْمِيَّةُ - صَيْفُ عَامِ ٢٠١٩ م.

مَرَقْدُ الْآلِهَةِ

أَقَاتَ دَمُوعِي هَذَا الْمَسَاءَ
ثُمَّ شَحُوبَ يَعْتَرِي وَجْهَ الْقَمَرِ،
شَقْرَاءَ هِيَ جَدَائِلُ الشَّمْسِ
أَلْقَتْهَا رِيَّاحُ الزَّمَنِ عَلَى دُرُوبِ السَّفَرِ،
زَيْوسَ اعْتَادَ ابْتِسَامَتَهَا تَشْرِيقَ فِي الصَّبَاحِ،
كَذَلِكَ فَعَلَ جُوبَيْتِرُ،
طَاعَنُ هَذَا الزَّمَنُ فِي الْقَدَمِ
مَذْ شَدَّ الْمَقْدُونِي وَشَاحَهُ
فَأَتَجَّهُ شَرْقًا لِيَتْرَكَ فِي رُبُوعِهَا مَجْدًا .
سَلِيلَةَ الْإِغْرِيْقِ وَالرُّومَانَ
الْأَزْمِنَةَ مَرَّتْ سَبِيْحَةُ بَيْنَ أَنْامِلِهَا،

دهرٌ مريرٌ، وألوان قوس قزح
يلهون على كنف نجمتها الغاربة .
"شماميس" يا اسطورة الظلال، والضياء
على كنفك غفت حبيبتى زمن الغروب،
بينما تمتد سرايين البازلت، والرُّخام
إلى حيث مراقد الآلهة،
وتاريخ يختصر مجد آلهة الشمس .
مرّ في شعابها بطل اغريقي، يلهو بأضلاع مثلث مجنون
نهل من مياه العاشق جذوة الهوى
وهام على هضابها يرثي زمن الجفاف .
أيا شامة غفت على كنف البيداء
تزين وجنات حسان الصحراء،
يا ملعب خولة حيث فكت قيود ضرار،
واهمون فرسان الظلام

إذ يتغون تجاوز خيوط الوقت
إلى صحن مسجدك الجميل،
فتلك العمامة البازلتية غفا تحتها وجهُ الإله .
في دفءٍ معطفها غفت ترنيمات عشقٍ
وتدَثَّرت أطياف البحور جمال عينيها .
دعوها دالية تظلل أحلامكم للحرية،
محطة أثيرة في درب سفركم المضى،
تتكئ هي على مرفق الشمس،
ترنو إليكم أملا في خلاصٍ لاح طيفه ظلال ضياء،
فلا تجرحوا مشاعر الأفياء
لا تهرقوا دماء الأجدية .

27-أيار 2013 م.

حِينَمَا يَهْطَلُ الْمَطَرُ

حِينَمَا يَهْطَلُ الْمَطَرُ

وَشِفَاهُ الْأَرْضِ تَرْتَعِشُ اتِّشَاءً،

أَتَذَكَّرُكَ ضَوْءًا يَنْثُرُ الْمَسَاءَ عِطْرًا عِبْرَ شُرَفَاتِ اللَّهْفَةِ،

وَقَمْرًا يُعَابَثُ حُضْنَ السَّمَاءِ،

وَأُغْنِيَّةً تَهْدُهُ فَجْرَ الْأَيَّامِ،

فَتَجْرُفُنِي إِلَيْكَ شَلَالَاتِ الْحَنِينِ

تَتَدَفَّقُ مِنْ مَرَاقِدِ الصَّبَا

تَطْرُقُ أَبْوَابِكَ مَعَ نَبِيذِ الْفَجْرِ،

حيث نذوبُ في غموضِ النَّشْوَةِ
ونعقُ الحُبَّ في خوابي الأيام،
ننقشُهُ وشماً على جدرانِ السنين،
ونرتشفُ الصِّباَ خمرَةً
فناثقُ الرُّوحَ غبطةً
ونبدأُ في كلِّ الفُصولِ
عُمرًا يلبسُ الرَّبيعَ ثوباً جديداً .
وذاث صباحٍ
بينما يقرعُ المطرُ زجاجَ نافذتي

أبدأ يومي بلا أحلام،
وانتظاري يطول بلا جدوى
ويزفرُ الحزنُ هامِسا:
هي الأحلامُ ولدتُ كي تُهاجرِ.

13/12/2010

أَغْبَطُهُمْ وَأَمْضِي

تلك الهضاب تمتلك الفراشات،

والعصافير كذلك،

ثمة ضوء تنثره السماء،

تلفعن بجمارهن،

فلاحات يعابثن نهود الغيم

ويهطل المطر.

أُنصتُ لسحر الغناء وأصلي،

في صوتها ثمة عشق،

تنهيدة حراً وقبله شوق،

ترى هل كانت السماء بعيدة؟

لم يزل صوتي صالح للغناء!

وأمضي.

*

لم تنهض الأمنيات أشرعة الروح؟

حسناً تسألني في مشرق الشمس

هي الحياة سيدتي،

ذلك لا يكفي رد علي الصمت .

هو الحبُّ سِيدَتِي

ينثالُ الحُفْرُ عَطْرًا،

ولكن لا يغرُدُ الشَّوْقُ!

وَأَمْضِي .

*

ذات عشقٍ سألتُ صديقتي،

أَنْ تَعَالِي نَغْنِي مَعًا الْحَبَّ،

ولكنَّ عالمنا محكومٌ بالغبن،

لستُ من عالمنا سيديتي

أنا من عوالمِ الورد،

كلُّهم يقولون،

تمتلئُ رُوحِي بالرمل،

وأَمْضِي .

*

حلوةٌ في أقاصي الأرض

يطربها هذا الرقص،

ثمَّةَ حياءٍ بديعٍ

حينما سقطَ سروالها،

كانتُ تغني الهوى

تمارسُ سحرَ الحبِّ .

هنا للعصافيرِ لونٌ مختلف

كل ما في الحياة يغني،

أتأملها من بعيدٍ،

أغبطهم وأمضي .

٢٠١٥ / ٩ / ٣

مَرْثِيَةٌ عَاشِقٍ

تَاهَتْ حُرُوفِي غَارَ نَبْعِ قَصِيدِي
وَالرُّوحُ قَفَرٌ مِنْ صَدَى تَغْرِيدِي
حَتَّى مَصَابِيحُ السَّمَاءِ تَسَاقَطَتْ
وَالعَمَمُ لَفَّ الكَوْنَ لَفَّ شَرِيدِ

*

قَمْرِي يُهَاجِرُ تَارِكًا فِي مُهْجَتِي
مُرَّ البُعَادِ وَحُرْقَةُ التَّرِيدِ

وَالشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ بِغَيْرِ مَعَادِهَا
لَمْ تَنْفَعِ الشُّكُورَى وَلَا التَّهْيِيدِ
فَالرِّيحُ قَدْ عَصَفَتْ بِمُهْجَةِ عَاشِقٍ
يَرِثِي هَوَاهُ يُغَالِبُ التَّسْهِيدِ

*

يَا عِشْقَ رُوحِي مَا غَفَلْتُ عَنِ الْهَوَى
يَوْمًا وَلَا كُنْتُ مِنْهُ بَلِيدِ
فَسَقَيْتُ غُصْنًا يَافِعًا مِنْ أَدْمَعِي
وَشَمَمْتُ عِطْرَ الْكُونِ فِيهِ الْجِيدِ

فَالرُّوحُ عَرَشُكَ وَأَنَا الْمَتِيمُ هَائِمٌ
بَطِيبِ عِطْرِكَ عِطْرِكَ الْمَمْدُودِ

*

مَا بَيْنَ جَمْرِ النَّهْدِ أَرْمَضُهُ الْهَوَى
وَضَفَائِرُ فِي رُوْعَةِ التَّنْضِيدِ
خَدٌ تَوَرَّدَ مِنْ مُعَارَكَةِ الْجَوَى
قَدْ طَوَّقَتْهُ الرُّوحُ طَوْقَ صَدِيدِ
وَيَسَافِرُ الْقَلْبُ الْمَحْطَمُ بِالْهَوَى
فِي شَوْقِ عِطْرِكَ يَا شَذَا وَوُرُودِ

*

لَا تَهْجُرِي قَلْبًا يَحْنُ لِنَسْمَةٍ
لَوْ مَرَّ النَّسِيمُ بِقُرْبِكَ الْمَعْهُودِ
قَدْ يَغْفِرُ الْعِشْقَ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى
وَذُنُوبُ وَجَدِي غَفَرَهَا مَحْمُودِ

*

يَا مَنْ هَجَرْتِ صَارَ طَيْفُكَ سَيِّدِي
بِالْحُبِّ لَا الْهُوَ أَنَا الْفَرِيدِ
قَدْ مَلَّ مِنِّي الْخُلُقُ مِنْ أَلْمِي عَلَى

حُبٌّ أَضَعْتُ فَصِرْتُ كَالْمُنْكَودِ

*

يَا راحِلاً غَرَباً دِيَارَ أَحَبَّتِي
بِيَدَيْكَ هَذَا الْقَلْبُ أُودِعَهُ
فَلتَاتِ دَارَ الْعِشْقِ مُخْتَلِساً
وَلتَلِقَهُ صَباً عَلَى قَفْرِ الْفَلَاةِ شَرِيدِ
فَلَعَلَّ مَنْ أَضْنَى الْفَوَادَ يَلْمُهُ
وَيَضُمُّهُ فِي الشَّوْقِ ضَمَّ شَهِيدِ

*

يَا وَاعِدًا أَنْ السَّمَاءَ لِقَاءَنَا
مَا كَانَ وَعْدًا ذَلِكَ الْمَرْدُودُ
لَمْ أَدْرِهِ سِرَّ الْمُلُوحِ بِالْهُوَى
حَتَّى تَلُمْتُ كَمِثْلِهِ بِقَصِيدِي

*

وَالدَّمَعُ إِذْ مَلَأَ الْعُيُونَ مَجْرَقَتِي
قَدْ صَارَتْ الْأَكْوَانُ كَالْتَرِيدِ
لَنْ أَتُنَّ عَنْ وَلِهِ الْهُوَى وَأَنْبِي
إِذَا تَابَ الْفُؤَادُ أَنْكَاتُهُ بَوْرِيدِي

*

لَا تُبَكِّ يَا حَبِيبِي الْجَمِيلَ عَلَى الَّذِي
ذَبَحَتْهُ عَيْنُكَ لَوْ أَلَمَّ بِهَا
حَرُّ الدَّمُوعِ وَقَسْوَةُ النَّهْيِ
فَلتَشْرِكِيهَا الرُّوحَ قُرْبِكَ تَهْتَمِي
عِطْرَ الوُجُودِ وَرَائِعَ البَرْدِ

*

طِيبٌ سَبَا رُوحِي وَأَجْرِي أَذْمَعِي
لَا لَيْسَ حُبًّا مَا عَنَيْتُ فَإِنَّهُ

عِشْقًا بِهِ قَدْ هَمْتُ هَيْمٌ شَرِيدٌ

*

يَا صَحْبُ إِنِّ مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ مِنْ قَضَى

وَجِدَا فَصَارَ تَرَبُّبٌ بَدِيدٌ

أَنَّهَا الرُّوحُ مِنْ عَشِقْتُ رُوحَ الْأَحِبَّةِ

يَا طَيْبَ ذَاكَ الْعِشْقُ عِشْقُ فَرِيدٍ

*

إِنِّ تَكُ الْمُهْجُ مَنِّي هَانَتْ

عَلَيَّ مِنْ هَوَيْتُ

فَالرُّوحُ تَرَجُّوهُ فِي جَوْفِ الثَّرِيِّ

أَنَّ تَسْتَحِمَّ بِعَطْرِهِ الْمَعْهُودِ

٢٠٠٩/٣/٣١ م.

فَكَتُّ ضَفِيرَتَهَا

فَكَتُّ ضَفِيرَتَهَا فَسَجَدْتُ مِنْ طَرَبِي،

لَعَسَجِدِ مَاجَ فِي غَنَجِ

وَفِي عَتَبِ،

حَتَّى إِذَا عَانَقَتْهَا شَغْفًا،

هُمَا مِنْ نَرَجَسِ الْعَيْنِينَ

دِرًّا فِي وَاحَةِ الْعَنْبِ .

فَالثَغْرُ كَنْزٌ مِنَ الْيَاقُوتِ دَوْرُهُ

فِي حَسَنِ اللَّهِ

قَدْ أَنْزَلُ بِهِ الْكُتُبِ،

قَبْلَتُهُ حَتَّى اتَّشَيْتُ هَوَى،

والخذُّ بين شفاهي

ديمة تصب .

والنهدُ في هضابٍ من لجين بدا
ورداً على ذرى الحلماتِ منتصب .
أقدس العطرُ في صدر الحسانِ أنا
وأنهلُ الشَّهدَ

من نهدٍ به وصبي،

وأنتشي بمذاقِ الخمرِ من يدها،

فالله ربي بعشقي،

والحسانُ نبي .

إن أقبلتُ ترى النور في أعطافها جَدِلاً،

أو أدبرتُ

تري الكون مزهواً
في كفلها القصب .
على مرمرين يغفو عجزها مثلاً ،
من رقة الكشح
يغارُ الورد والشُّهب .
وفي النعال كما العنَّاب أصغرُها ،
فلو مشت غنجاً ،
همتُ تبرا على جفناته العنب .
قبلتها وهيبُ الشُّوق يحملني
إلى لقاء يذيبُ العطرَ في السُّحب ،
وشممتُ من عطر الحبيب شذىً
ولثمتهُ طرباً ورداً على طرب .

فتمايلت غنجاً بالغرامِ معي
ووصلتُ ذيلاً بطيبِ الوردِ ينسكب .
طوّقتها بالقلبِ من وِهي،
ريمٌ على صدري،
وأنا مجضنِ الرِّيمِ
قد رجعتُ صبي .

٢١ / ٣ / ٢٠١٨ م .

مَأْتَمُ الْوَرْدِ

مَثْقُوبَةٌ سَفِينَةُ نُوحٍ!
مَا قَدِ مِنْ تَرَابِ آدَمِ!
الدُّرُوبُ مَا اخْتَارَتِ الرِّيحُ،
نَسَرَدَهَا حِكَايَاتِ الْحَمَقِ،
نَجْتَرُ مَرَارَةَ السِّحْرِ وَنَكْتَفِي.

*

بَعْضُ الرُّؤْيَى صَنَعَتِ الْكُونَ جَمِيلًا
مَا الْحِكْمَةُ فِي جَمَالِ كَاذِبٍ؟
تَظَلُّ الْحَقِيقَةُ أُسْمَى.
لَا تَنْتَظِرُ طَوِيلًا
فَشْمَةٌ مِنْ يَطْرُقُ مَسَامِعَ الدُّرُوبِ

ولن يتوقف .
حكايتنا بضع جمراتٍ
مَا عَادَتْ تَحْمِلُهَا الْعَوَاصِفُ ،
ثُمَّ كَهُوفٍ لِلظَّلَامِ
وَلَا شَمْسٍ تَحْتَرِقُ !
شَنِيعٌ هَذَا الْغَرَقُ ،
وَلَا ضِيَاءٌ يَعْكَرُ فِتْنَةَ الْمَذَاهِبِ !

*

نَبِي كُنْتَ أُمَّ وَلِي
كَلَاكَمَا عِنْدِي سَوَاءٌ ،
أَيُّقْظُوا عُقُولَ الْكُؤُنِ ،
وَبَدِّدُوا عَتَمَةَ الدَّرُوبِ ،
تَتَهَمُّكُمْ لَعْنَةُ الْمَوْتِ
بِمَجْنَحَةِ قَتْلِ الْأَرْحَامِ ،

هل ثمة دفاع؟
لقد أُقِيمَ جَنَازَ العَدَالَةِ.

*

راحل صَوْبَ مَدِينَةِ الكُفْرِ
هل لتذهلهم بِعُظْمَةِ الاعتقاد؟
مَا أَنْتَ سِوَى عَالَةٍ،
مِوَاتِدِهِمْ أَمَدْتِكِ بِالخُبْزِ،
خُبْزٌ هُوَ الإِيمَانُ،
عَجَبًا أَنْ تَلْعَنَ الصَّلِيبَ!
هَالِكٌ حِينَهَا يَحْتَضِرُ.

*

مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُرْسَلَ أَنْبِيَاءٌ لِلْقَتْلِ
لَكِنَّ المَوْتَ يُفْعَلُ،
هَذَا العَالَمُ غَارِقٌ فِي الضَّلَالِ،

ولن تنقذه بتراثٍ يحضر!

*

اشراباً لعناقِ الشمس،

فما خلقت للاختناق،

رائحةُ عنفك روعت الأرض،

أما زلتَ تزاوُلُ السحر؟

*

عصاهُ تبتلعُ الثعابين!

ويداهُ توقظ الموتى!

موادُّ من هواءٍ أشبعتُ جيوش!

وما زال للموتِ والجوعِ مكان؟

ترى أما من ثغرةٍ في الريح؟

*

نحثوا خلف جثة غريق،

نودعُ سَحَابَةَ المَطَرِ،
نعتصرُ أديمَ الأَرْضِ .
للوردِ مع العِطْرِ حِكَايَةٌ،
حِكَايَتُنَا هَجَرَتَهَا الوردُ !
مَا الَّذِي تَنْظُرُهُ أَيُّهَا المَكْنُنُ بِالوَقْتِ ؟
صوتُ الحَيَاةِ إِلَى خُفوتِ،
ثُمَّ عَزْفُ جَنَائِزِي،
أَنَّهُ مَاتَ الوردُ .

٢٠١٥ / ٩ / ١٧

في غيابك

في غيابك
تهجرني الأمنيات الحلوة،
كما عصافير ملونة داهمها الخريف،
أغرق - كما أوديس - في حروب طروادة،
وتصير حياتي عبثية،
بينما روحي تلملم شذى عطرك الباقي
حيثُ مرأة قمر مُسافر،
تسمرت على جدران غرقتي الحزينة.

7/10/2012

الَّامُنْتَمِي

قُبُلِي وَجَهَّتْهَا نَحْوَ السَّمَاءِ،

فَقَدْتُ هَذِهِ الْأَرْضَ وَجَهَّتْهَا !

وَلَمْ يَبْقَ لِلْكَوْنِ سِوَى بَعْدٍ وَحِيدٍ

حَيْثُ مَصَابِيحُ السَّمَاءِ

تَعُومُ فِي دُمُوعِ الْمُعْزِينَ،

وَالْعَوَالِمُ تَغْرَقُ فِي الْمَجْهُولِ،

إِذْ تَفْقَدُ مُسْتَقْبَلَهَا الْأَحْيَاءُ،

وَمَعَالِمُ الْأَرْضِ

تغرقُ في ضبابِ الضياعِ.

وعبرَ الكونِ الواسعِ

يرتجعُ صدَى إنذارِ حزينِ

استفيقي أيتها الكائناتِ

ثمة كارثةٌ تتربصُ بمخلوقاتِ الرَّبِّ،

وكلُّ شيءٍ قدُ يتحولُ إلى قفرٍ وِعدمِ،

وطريقُ الخلاصِ لم يزلُ ممكناً.

*

يوماً ما احتضنَ "صحابيُّ جليلٌ" كلبه الوفي

منفياً إلى حيرته!

ثُمَّ لَأَرْغِفْتَهُمُ الْمَسْرُوقَةَ
حِينَ مَا اتَّصَرَ لِلضُّعْفَاءِ وَالْمُعْزِينَ .
إِنَّهُ قَدْرُكَ يَا ابْنَ الْإِنْسَانِ ،
وَلَيْسَ ثَمَّةَ سَبِيلٍ آخَرَ "لِمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ"
حَيْثُ الْبُعْدُ الْمُتَوَارِي نَهْرُ
يَصُبُّ فِي مُحِيطِ الضِّيَاءِ .
لَمْ يَحْضُرُوا جَنَازَتَكَ الْمَلَائِكِيَّةَ
وَمَنْ أَحَبَبْتَهُمْ لَمْ يَتَمَرَّدُوا لِأَجْلِكَ !
وَحَدِّكَ عَرَفْتَ طَرِيقَ السَّمَاءِ .

*

سَأْظَلُّ أَجُوسُ مَمْلَكَةِ الرُّوحِ
أُجِثُ فِيهَا عَنِ ذَلِكِ اللَّامِنْتِمِي
الشَّعْلَةُ الَّتِي تُضِيءُ دَرَبَ السَّمَاءِ،
إِذْ لَيْسَ ثَمَّةَ طَرِيقٌ آخَرَ،
فَأَصْغِ جَيِّدًا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ:
كَهَّاكَ رِيَاءً،
إِذَا أُرِدْتَ رَحْبَ السَّمَاءِ،
فَأَبْتَعْدُ عَنِ تَقْدِيسِ
الْأَشْخَاصِ، وَالْأَشْيَاءِ .

31/12/2010

تأملاتٌ حاملةٌ

في حنايا الذاكرة
ترقدُ دروبُ مدينةٍ حاملةٍ،
وقعُ خطواتٍ حذرةٍ
يلونُ سُكونَ اللحظةِ،
قمرٌ يبددُ خيوطَ العتمةِ،
وعسجدٌ يغازلُ شُرُفاتَ الليلِ،
بينما يدُ تغرقُ في هوةِ الريحِ
تضفرُ التّقاءُ إكليلاً

لردهاتِ الوقتِ النَّاعمةِ،
ورعشة تسري حيثُ فؤادٍ واهنٍ
يلتقطُ شذى نسمةٍ ،
وعناقِ العُنَّابِ طرباً
يُشعلُ صاعقةً هوىً جاحماً
تبتلعُ عتمةَ المدى،
وتنطقُ الخِصبَ
ضياءً سرمدياً .

*

زمنٌ يمضي في ارتحالِ عبثي

وسكونٌ يومضُ عبرَ أفقِ حزينٍ،
يواري الأشياءَ الغامضةَ
في رداءِ الأبديةِ .
وخوابي الحبِّ المترفِ
سافرتُ حيثُ وجهه الرِّيحُ،
ها أنا أرقدُ جوارَ مدفأةٍ عتيقةٍ
بينما العمرُ يسافرُ في المدى .

5/4/2012

وَحَدَهَا الْأَرْضُ تَمْنَحُ الثَّبَاتَ

هُنَالِكَ...

حَيْثُ تَرَقَدُ "بِوَتَاتٌ" نَائِيَةٌ

ثُمَّ جَدْرَانِ هَرْمَةٍ

تُرْوِي تَارِيخَ الْغَلَالِ،

طَاحُونَةٌ عَتِيقَةٌ تُدَاعِبُ مَوَاسِمَ الْحَصَّادِينَ،

تَنْهَضُ جَدْرَانِهَا كُلَّ صَبَاحٍ

لِتُعَانِقَ نَقَاءَ السَّمَاءِ .

كُوَاهَا مُشْرَعَةٌ لِلنُّسُورِ

حيثُ يَغمرُ الكونَ الضياءُ،
رُكنها البعيدُ يأوي مدفأةً هادئةً
بينما صخبُ القمحِ يهبُ مخلوقاتِ الربِّ الحياةِ،
ومزاريبٌ تدفقُ السَّنابلُ
حُبًّا أبدياً .

*

على ذلكَ الجدارِ العتيقِ
بمدايدٍ تفحَّم منُ زمنِ الاغترابِ الحزينِ
ويدُ مُرتجفةً،
خطَّ حصَّادٌ عابرٍ

عبرة لم تزل محفورة في حنايا الذاكرة:

"من نام على الأرض لا يسقط"،

كلمات لم تلدها أرحام الكتب،

بل رسمتها يد الحياة لوحة بسيطة

تجعلك مشدوهاً حدّ الذهول،

كلما تأملتّها اتّضحَت أمامي الدُّروب،

وحدها الأرضُ تمنحُ الثبات،

وكل ما سواها

مجرد هراء.

*

مزاريبُ الخَيْرِ تدفقُ الغِلالُ،
وبيوتاتٍ هَرَمَةٌ تحمضُ صِغارَ الطَّيرِ.
طفولةٌ تلهو قبيلَ شروقِ الغمامِ،
عمرٌ يمضي على كُفِّ فلاحٍ مُجهدٍ
في صَفْحَةٍ وجهه العتيقُ
حَفَرَتِ الأيامُ حِكَايَةَ شَرِقِ أَحْمَقِ،
وسماءٌ تتجازها بضعُ غيماتِ،
تهرولُ نحوَ الشِّتَاءِ .
*
ثُمَّ نايٍ حزينٍ لم يُزلْ يُحدِّقُ في الشَّمْسِ

عبرَ ذلكَ الجدارَ الهرمَ،
الرُّكنُ المكينُ تشقُّ منذُ حينٍ،
حيثُ كلُّ الأشياءِ اليابسةِ
تبدو في لحظاتِ التلاشيِ،
ووحدهُ الزَّمنُ يَحْتُ خُطاهُ
نحو العاصفةِ.

*

مفارقُ الطُّرُقِ جميعُها
باتتُ تفضي إلى حيثُ هبوبِ الرِّيحِ،

الشمس توهج أكثر
وتدفق السنايل ببادر عطاء،
وكوي أغلقها الحمقى،
تعلن ولادة الضياء،
والكون مبهج،
فأرضنا تحقق المستحيل.

9/1/2012

أُمَّةٌ تَأْتِيُ الْمَهَازِلَ

" بَيْلًا هُنَا هِيَ اسْمٌ مُجَرَّدٌ لِأُنْثَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ عَلَى اتِّسَاعِهِ . "

بَيْلًا أَيَا شَدُو الْحَمَامَ وَتَعْرِيدُ الْبَلَابِلِ

أَنْنِي اتَّجَهْتِ أَخْضَرْتِ الدُّنْيَا

وَأَنْبَتِ الْحُبُّ السَّنَابِلَ،

فَالْأَرْضُ نَشَوَى وَيِرَاعُكَ الْحُرُّ

يُرْمِي نَدَاهُ الْعِطْرَ فِي كُلِّ الْجَدَاوِلِ .

*

بَيْلًا أَيَا عِشْقِ الْخَمَائِلِ وَالْأَيَائِلِ

أَرْنُو إِلَيْكَ فَارَاكِ فِي السَّاحِ الْمَقَاتِلِ،

عِشْقٌ تَمَرَّدَ فَوْقَ هَامَاتِ

العشائرِ وِ القبائلِ .

كُونِي كَمَا أَنْتِ، فَوَحَدْتَهُ الشَّعْبُ الْأَصِيلُ

فِيهَا انطوتُ كُلُّ الفِضَائِلِ .

أخوةُ العُربِ هَلَمُّوا لِلقِتَالِ،

وَلتَأخِذُوا مِنْ شِعْرِ بَيْلَا

زاداً جَمِيلاً فِي مُحَارِبَةِ المِقَاوِلِ .

قَدْ صَارَتِ الأَمْصَارُ أُسُوراً

غَلَّتْ وَجُوهُ الكُرْهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ

وَخَلْفَهَا الأَبْوَابُ تُجَارُ السِّيَاسَةِ

يَمْضُونَ غِيًّا فِي تَفَاهَاتِ الْمَهَازِلِ،
وَشُعُوبِكُمْ عَطَشَى لِلَّهِ الشَّمَلِ،
يَدْعُوهَا الْكِفَاحُ لِأَنَّ تِقَاتِلُ.

*

فَلتَاخُذِي بِيَلًا

مِنْ بَلَدِ الْغَدَائِرِ وَالْجَدَاوِلِ
مَعَاوِلِ الْهَدَمِ تُعْطِيهَا
لِعُطَاشٍ وَحَدِثْنَا،
فَنُحِيلُ أَسْوَارَ الْمَذَلَّةِ لِلْمَرْابِلِ.

*

فَمَرَارَةَ الْأَيَّامِ قَدْ أَوْحَتْ

أَنَّ لِمَّةَ الشَّمْلِ لَنْ تُصِيرَ بِلَا قِتَالٍ،
وَالْوَحْدَةُ الْكُبْرَى يَحْقُقُهَا الشَّعْبُ الْمُقَاتِلُ .
*

بِيَدَيْكَ بَيْلًا
أَلَقْتُ حُبُوبَهَا كُلَّ السَّنَابِلِ،
فَلتُعَلِّمُنِيهَا مَلِيكَتِي
فِي النَّاسِ جَهْرًا:
أَنَّ أَلْفًا لَا لِكُلِّ تَارِيخِ الْمَهَازِلِ،
وَلتُبْقِهَا رِسَالَةَ الْحُبِّ الْكَبِيرِ
رِسَالَةَ شَعْبِنَا،

وَبِكُلِّ نَبْلِ الشَّعْبِ

اسْقَطِيهَا

كُلِّ الطَّوَائِفِ وَالْقَبَائِلِ وَالْمَهَازِلِ،

مِنْ "مِيَّة"

إِلَى "آلِ عَبَّاسٍ"

إِلَى "الْفَاطِمِيَّةِ"

فَرَسَالَةَ الْحُبِّ الْجَمِيلِ،

قَتَلَتْ عَلَى يَدِهِمْ سَوِيَّةً،

إِنَّهُمْ قَتَلُوا الرَّسَالََةَ

وَعَلَى أَنْقَاضِهَا

أَقَامُوا الْجَاهِلِيَّةَ .

*

بَيْلاً أَيْ طَيْبُ الْوَقِيَّةِ

فَلَمَّاتٍ فِي حُلِّ الْمُلُوكِ،

قَلَمٌ هُوَ السَّيْفُ يَا بَشَرَ الْمُحْيَا،

وَحَمَائِلُ الْأُنْثَى تَفِيضُ السِّحْرَ،

حَيْثُ السَّمَاءُ تُمْطِرُ الْعِطْرَ

عَلَى أَرْضِيكَ الْقَرِيبَةِ وَالْقَصِيَّةِ،

وَضِيَاءُ شَمْسِ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى

يَقُولُ:

هَـذِي البَقَاعُ مِنَ المَحِيْطِ إِلَى الخَلِيْجِ

يَغْمُرُهَا الضِّيَاءُ،

صَارَتْ

رَمَزُ أُمَّتِنَا القَوِيَّةِ،

رَمَزُ أُمَّتِنَا المَنِيعَةِ وَالعَصِيَّةِ،

رَمَزُ العُرُوبَةِ شُعْلَةُ المَجْدِ الأَبِيَّةِ.

16/4/2009

لِشْرِقِ الْأَنْوَارِ غَدَاً

صَدِيقَتِي أَتَيْهَا الْحَالِمَةُ
ضَمِّينِي إِلَى صَدْرِكَ الْمُتَرَعِّعِ بِالضُّوْءِ
عَسَى أَنْ أُمْتَكَنَ مِنْ اجْتِيَازِ ذَاتِي،
فَطَوَالَ عُمْرِي يَرَاوِدُنِي شُعُورُ
أَنْبِي نَحْوِ الْمَجْهُولِ أُسِيرُ،
وَبَغَيْرِ حِسَابٍ لِلْعَثْرَاتِ
أَتَقَدَّمُ فِي كُلِّ السُّبُلِ،
عَارِفًا أَنَّ اللَّهَ مَعِي.

غَيْرَ أَنَّهُمْ

مَنْ يَدْعُونَ أَنْ يَبْدَهُمْ مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ

جَعَلُونِي أَعِيدُ حِسَابَاتِي

مَعَ هَذَا الْكُونِ الْوَاسِعِ،

وَحَاوَلْتُ الْبَحْثَ عَنِ الْإِلَهِيِّ،

وَبشِجَاعَةِ الْعَارِفِينَ بَدَأْتُ،

لَمْ تَجِدْ مُحَاوَلَاتِي فِي الْبَدَايَةِ،

ذَلِكَ أَنَّ الْإِلَهِيَّ التَّقِيَّ،

الَّذِي تَرَكْتُ لَهُ مَكَانًا نَظِيفًا مِنْ الْحَقْدِ

في صَدْرِي الحالمِ الصَّغِيرِ،
كَانَ هَالَةً مِنْ نُورٍ مُذْهِلٍ وَسَرْمَدِيٍّ.
تَرْبِطُنِي مَعَ تِلْكَ المَجْرَّاتِ الغَامِضَةِ بِغَيْرِ حُدُودِ،
وَحِينَمَا عَرَفْتُ حَقَائِقَ "البراهمان"،
وَطَبِيعَةَ الإِلَهِ الحَاقِدِ الَّذِي يَفْهَمُونَ،
كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ مَشَايخِ الكِتَابِ، بِيَدِهِ عَصَاٌ غَلِيظَةٌ
يَهْوِي بِهَا بِغَيْرِ رَحْمَةٍ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ الفَانِيَةِ،
خَفْتُ هَذَا الإِلَهِ،
بَلْ تَمَلَّكَنِي رُعبٌ حَقِيقِيٌّ.

فصرتُ كما "بوذا" أجوبُ الغاباتِ

مجنّاً عن إلهٍ جميلٍ،

إلهٍ يحبُّ مخلوقاتهِ و يجذبُ عليهم.

وتأملتُ هذا الكونَ بعمقٍ، و حُبِّ، و صفاءً،

فوجدتُ في حَفيفِ أوراقِ الأشجارِ،

وزقزقةَ عَصافيرِ الصَّبَّاحِ،

والفراشاتِ الملوّنةِ البديعةِ التكوِينِ،

وفي تلكِ الحُمْرِ الوحشيَّةِ،

وتلكِ الكائناتِ القويَّةِ، و الضعيفةِ،

وكلَّ المساءاتِ شديدةِ الظلمةِ،

والصباحاتِ المضيئةِ بشدةِ،

بهدوئها، و صخبها،

بظلماتها، و ضيائها،

بضعفها، و قوتها،

تتم عن مبدعٍ عظيمٍ .

جميلٌ كما أنتِ يا حبيبتي

رقيقٌ حدَّ الدهشةِ،

به تمتلئُ كلُّ الأماكنِ،

ويعشق مخلوقاته التي أبدع،
ولا يعرف الحقد سبيلاً إلى زمنه السرمدي.
تعالى ننسجم مع هذا الجمال البديع،
وتلوا تراويل الحب ليزهر في كل الأماكن
التي يمكننا بعثها بلغة الرب العظيم.

*

تعالى ألمم خصلات شعرك
المنساب جداول عسجد على جيدك اللجين،
وأقبل منك الأهداب،
وأرتمي في حضنك حيث الدفء، والأمان.

ولنجعلُ الحياةَ عِشْقاً أبدياً
فالمحبةُ تخلقُ السَّعادةَ،
وهذا تعلمتهُ من كتبِ الإلهِ
الحبُّ ثمَّ الحبُّ ثمَّ الحبُّ،
أما الغلُّ، والحقدُ،
الذي ينبعثُ من الطمعِ، و غرورِ الحمقى،
فلنخلعهُ كحذاءٍ عتيقٍ،
ولتشرقُ الأنوارُ غداً،
فهذا الكونُ مُقبلٌ على تغييرٍ جذريٍّ.

29/10/2010

خُذْنِي

فَاتِنِّي

تَعَالِي إِلَيَّ عَاصِفَةً

مِنَ الْأَشْوَاقِ وَ النَّيرانِ وَ الْعِشْقِ،
اشْلَعِينِي مِنْ جُذُورِي دُونَمَا شَفَقَهُ،

وَضَمِينِي لِثَغْرِكَ الْخُمْرِيِّ

ضَمَّ الْأَفْقِ لِلشَّفَقِ،

وَقَوْلِي لِلْعَوَازِلِ الْوَاشِيْنَ:

شَهِدُ الثَّغْرَ لِلْمُشْتَاكِ كَالصَّدَقَةِ،

وَهَيْمِي فِي الْغَرَامِ مَعِي

بِعِشْقٍ يُغْرِقُ الْاَفْقَ .
*

دَعَيْنِي فِي طَرِيِّ الْعُشْبِ مَلَّاحًا
قَدْ تَاهَتْ بِهِ الطَّرَقُ

أَضِيعُ بِعَالَمٍ مَسْحُورٍ كَالْفِرْدَوْسِ
فَفِي أَدْغَالِكِ الْعَذْرَاءِ
سَنَا لِلرُّوحِ يُغْرِقُهَا ،

وَذَيْنُ الْعِشْقِ مُعْتَقَ ،

فَأَنْهَلُ بُرْعَمَ التَّهْدِينِ تَرْيَاقًا
أَشْمُ الْعَطْرِ فِي الْحُلَمَاتِ إِذِ عَتَقَ ،
وَأَرْشَفُ مِنْ لَجِينِ الْجِيدِ

زُلَّالَ الْعِطْرِ وَالْوَدْقِ،
وَأَمْضِي فِي جُنُونِي إِلَى
وَهَادِ كُلَّهَا طُرُقًا،
وَبَارِقِ خَصْرِكَ الْفَتَانَ يُغْرِبُنِي
بَفَيْضِ الْحُسْنِ مُؤْتَلِقًا،
فَالْقِيَّ عَسْجَدَ التَّهْرِينِ
لِتَجْدَةَ هَائِمٍ غَرِقِ.

*

خُذْنِي أَخَذَ صَاعِقَةً
كَمَا فِينُوسَ رَبِّ الْحُبِّ وَالشَّبَقِ،
دَعِينِي أَغْوَصُ فِي شَفْتَيْكَ

أَنْهَلَ مِنْهُمَا الشَّفَقَ،
وَأَطْرَقَ مَرْمَرِ التَّهْدِينِ
أَصْلِي الصُّبْحِ وَالْغَسَقِ،
وَأَدْفَقْتُ فِي خَوَابِي الْعِشْقِ
شَهْدَ الرُّوحِ خَمْرَتَهَا،
فَأَبَعْتُ حُسْنِكَ الْإِلْقَ .
فَقَلْبِي مَذُّ رَحَلَتْ إِلَيْكَ مَفْتُونًا
لَدَيْكَ الْقَلْبُ قَدْ غَرِقَ .

27/6/2010

خاتمة

وَلَمْ تَزَلْ الْحَيَاةُ تُغْدِقُ صُنُوفَ الْجَمَالِ بِسَخَاءٍ، وَكَلِّي أَمَلًا أَنْ
أَتَمَّكَنَّ، وَلَوْ قَلِيلاً، مِنْ مَجَارَاةِ صَخْبِ الْحَيَاةِ.

بُرْهَانُ سَيْفُو

سَلْمِيَّةُ فِي صَيْفِ ٢٠١٩ م.

الفهرس

المحتوى	رقم الصفحة
مقدمة	٥
مرقد الآلهة	٦
حينما يهطل المطر	٩
أغبطهم وأمضي	١٢
مرثية عاشق	١٧
فكت ضفرتها	٢٧
مأتم الورد	٣١
في غيابك	٣٦
اللأمنتني	٣٧
تأملات حاملة	٤٠
وحدها الأرض تمنح الثبات	٤٣
أمة تأبى المهازل	٤٩
لتشرق الأنوار غدا	٥٦
خذيبي	٦٣
خاتمة	٦٧
الفهرس .	٦٨